المحاضرة الأولى: اللسانيات وفروعها (01)

1. تعريف اللغة:

يُحدّد **ابن جنّي** اللغة بقوله: "إنّها أصواتٌ يعبّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضهم.

ويعرّفها **إدوارد سابير**: "هي وسيلة إنسانيّة... لتواصل الأفكار والانفعالات والرّغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدُر بطريقة إراديّة.

ويعرّفها **فوندرس**: "الصورة المثاليّة التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة.

ويعرّفها أيضا بقوله: "هي نتاج طبيعي للنشاط الإنساني نتيجة لتطابق ملكات الإنسان مع حاجياته الاجتماعية.

2. تعريف اللسانيات (علم اللسان):

هي الدراسة العلميّة الموضوعيّة للألسن البشريّة من خلال وصف الظواهر اللسانيّة العامّة، وهي علمٌ يقوم على الموضوعيّة والملاحظة والاستقراء والتحليل والإحصاء والاستنباط والتعليل...

وهي علمٌ استقرائيّ تجريبيّ يقوم على الملاحظة والفرضيات والمسلّمات والتجارب، ويُعنى بالظواهر اللغويّة .

تسعى اللسانيات إلى دراسة اللغات الإنسانيّة منطوقة أو مكتوبة في زمن معيّن، وذلك لتحديد خصائصها العامّة.

لا تهتمّ اللسانيات بتصحيح الكلام والكشف عن أخطائه وانحرافاته ولا تضع القواعد للتمييز بين الجيّد والرديء، إنّما تهتمّ بدراسة اللغة في حدّ ذاتها ولذاتها، للكشف عن خصائصها ووصف آلياتها، وذلك للحصول على المبادئ العامّة التي تقوم عليها الألسن البشريّة، وما يهدف إليه الدّارس اللساني هو وصف الظاهرة اللغويّة كما حدثت فعلا، لا كما يجب أن تكون عليه، أي؛ دون اعتبار جماليّ أو دينيّ للغات المدروسة (الموصوفة)، وعليه، فاللسانيات هي الدراسة العلميّة الموضوعيّة للسان البشريّ.

3. إشكالية المصطلح:

تعاني العلوم الإنسانيّة من إشكاليّة تحديد مصطلحاتها وضبطها، واللسانيات بدورها تعاني من هذا الإشكال، وبصفة خاصّة، حيث قال **تمام حسان**: "إنّه في الندوة التي عُقدت في تونس سنة 1978م، كان الاتّفاق بين المهتمّين بالدراسات اللغويّة على تسمية علم اللغة باسم اللسانيات".

إنّ المصطلحات العربيّة التي تدلّ على هذا العلم متعدّدة، منها: علم اللسان، علم اللغات، الألسنيّة، الألسنيات...

وحسب **جورج مونان**، فإنّ أوّل استعمال لكلمة اللسانيات Linguistiques كان في عام 1833م، أمّا كلمة اللسانيّ Linguiste أو الدّارس اللسانيّ فقد استعملها **غيغور** سنة 1916م، في مؤلّفه (مختارات من أشعار الجوّالة).

4. علم اللسان وعلم اللغة:

اعتُمد مصطلح علم اللغة حديثًا للدلالة على علم اللسان، وقديما كان علماء العرب يُطلقونه على جزءٍ من علم اللسان العربي الذي كان يضمّ علم اللغة وعلم الكلام، حيث كان يهتمّ بما هو موجود في اللغة، من ألفاظ أو مادّة لغويّة، وفي المقابل، كان علم النحو يهتمّ بالصياغة التي تمتاز بها اللغة.

استُعمل هذا المصطلح (علم اللغة) عند اللغويين العرب، للدلالة على المفهوم الذي يُعبَّر عنه باللغة الأجنبيّة حديثًا بمصطلح lexicologie أي؛ علم المفردات.

5. فقه اللغة:

كان يدلّ قديما هذا المصطلح على دراسة الفوارق اللغويّة بين الوضع والاستعمال، واهتمّ أصحابه بالمعاني الأصليّة للكلمات، وهي المعاني المتّفق عليها، واستعمال هذه الكلمات بالفعل، واقترب مصطلح فقه اللغة حديثًا من مصطلح الفيلولوجيا، التي تُعنَى بدراسة اللغة من خلال النصوص القديمة وتهتمّ بالأزمنة المختلفة للنصوص، وتعتبر دراسةً لغويّة تاريخيّة، وقد عُرفت الفيولولوجيا في القرن التاسع عشر، بعلم اللسان التاريخي.